

السياسة العثمانية اتجاه النشاط الزراعي في الجبل الغربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي ((ليبيا))

د- المدني سعيد عمر

كلية الآداب / جامعة الجبل الغربي، ليبيا

المقدمة:

شكلت الأرض دوراً مهماً في حياة السكان المعشية في استغلالها للزراعة، حيث تعد نسبة الأراضي الزراعية في ليبيا تشكل حوالي 5% من الأراضي الصالحة للزراعة والرعي والمرتبطة بالنمط المعيشي القبلي فأزادت أهمية الأرض مع المتغيرات العامة التي أصابت الولاية، بعد عودة الحكم العثماني المباشر خلال القرن التاسع عشر، سواء فيما يتعلق بالقوانين الصادرة في تلك الفترة المشار إليها والتي تم فيها تحديد الحيازات الزراعية، أو تلك التي فرضت عليها الضرائب والرسوم على الإنتاج الزراعي.⁽¹⁾ كانت الزراعة و الرعي تمثل أحد أهم الجوانب الاقتصادية لدى معظم السكان في الجبل الغربي، وقياساً باستغلالها علي مساحة الولاية الكبيرة والقاحلة، وقله عدد ساكنها، فإن معظم الأسر كانت تمتلك، أراضي صالحة باستغلالها رعيًا وزراعة حسب إمكانياتها المتاحة⁽²⁾. علي الرغم من أن النشاط الزراعي كان يمثل وسيلة العيش ومصدر الزرق وعصب الحياة، إلا أنه كان في تلك الفترة بدائياً يعتمد علي سقوط الأمطار واقتصار المنطقة لأبار المياه الجوفية التي تستخرج من باطن الأرض وذلك راجعاً إلي وعدم قدرة الأهالي عليها. وفي منتصف القرن التاسع عشر عملت الدولة العثمانية علي النهوض بالزراعة في ولاية طرابلس الغربي، والتي كانت آخر ولاية عثمانية في الشمال الأفريقي، بإصدار عدة قوانين ولوائح، كان هدفها هو إعادة تنظيم الزراعة في البلاد، على ضوء ما شهدته من بزوغ عصر التنظيمات العثمانية والإصلاحات الخيرية ولم تكتف الدولة العثمانية بإصدار جملة من القوانين، بل أنها عملت على تشجيع النشاط الزراعي، وإدخال أنواع من المحاصيل الزراعية من بينها منطقة الجبل الجديد الغربي.

1-ياسين الشهابي، الأوضاع الاقتصادي في ولاية طرابلس الغرب و متصرفية بنغازي 1835 -

1911 رسالة ماجستير قسم التاريخ، جامعة المرقب، 2006، هو 52.

2- مصطفى هويدي، العجيات باب طرابلس الغربي، طرابلس 2007، ص 226.

في هذا المقال نطرح عدة تساؤلات منها:-

أهم المقومات الزراعية وأثرها على النشاط الزراعي؟

أهم المحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها سكان الجبل؟

دور السلطات المحلية في تشجيع الأهالي على الزراعة.
أهم المناطق الزراعية في منطقة الجبل الغربي.
ما هي الصعوبات التي واجهت الناشط الزراعي.
هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عليها من خلال سياقنا في هذا البحث.
لمحة جغرافية عن المنطقة:-

أطلق العثمانيون على المنطقة المعروفة بجبل نفوسة ، عند منتصف القرن السادس عشر الميلادي منذ مجيئهم إلى البلاد عام 1551م، باسم الجبل الغربي تمييزاً له عن الجبل الأخضر شرق الأيالة من المنطقة المتمدة من وازن غرباً إلى منطقة ككله شرقاً وأن هذه التسمية تعتمد أساساً على تحديد مكان في رقبه جغرافيه تضم نوعية من القبائل المستقرة في منطقة معينه أو قضاء أو ناحية ونظراً لعدم وجود الخرائط الطبيعية الإدارية التي رسمت حدود اللواء ، وهذا يعود إلى المواصفات التي اتبعتها السلطات العثمانية في إيالة طرابلس الغرب ، التي لم تهتم برسم الحدود لإدارية الجغرافية لكل قضاء أو ناحية ، والتي أسهمت في اهتمام الولاية في تحديد الوحدات الإدارية⁽¹⁾.

ونستطيع القول أن التقسيمات الإدارية في الولاية بصفة عامة اعتمدت أساساً على تحديد مكاني ، وذلك بتحديد مجموعة من القبائل المستقرة ، حتى تمكن السلطات العثمانية من عملية تقدير الضرائب علي مزروعات الأهالي⁽²⁾ حيث يمتاز الجبل الغربي بعدة ظواهر جغرافية بالتنوع فهو يشمل هضاب وسهول وأودية ، وتلال ، ومن مميزات وجود تنوعات يصل إرتفاعها إلى 900 م فوق سطح البحر وخاصة في قمة رأس العمود في بني وزير بغريان التي استغلت فيما بعد لتكون مجمع لمياه النهر الصناعي الذي يغذي المناطق الأخرى في الجبل الغربي .

1- محمد ناجي ، محمد نوري، طرابلس الغرب، ترجمة كمال الدين محمد ، مكتبة الفكر ، 1993 ، ص 60.

2- فاتح قداره، الزوايه خلال العهد العثماني الثاني 1835 - 1911 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الزاوية ، 2002 م ، ص 2.

حيث تصل قمة الجبل بحوالي 884 م فوق سطح البحر⁽¹⁾، وكذلك يوجد بالجبل بعض من الأودية لجلب مياه الأمطار من أعلي قمم الجبل نذكر منها على سبيل المثال لالحصر وادي المزايدة* ، وادي زارت* ، وادي زقوط وأبوشيبية ، وادي سوق الجين* الذي ينبغ من الرحيات ويتجه نحو سوف الجين ثم ينتهي في تاورغاء علي ساحل البحر وهذا ما تناولته المأثورات الشعبية بالقول (رأسه تين ووسطه بازين ونهايته عجين) وعند سقوط الأمطار تصب في سهل الجفارة، لوجود أودية تنحدر نحو الجنوب لتصب

في وادي غان ثم تصب في وادي الهيره باتجاه سهل الجفارة ، ومنه وادي المسيد، والقرقاب ، وادي التفاح وساقية الفرس⁽²⁾ وتوجد بالمنطقة أيضاً نتوءات جبلية أهمها جبل منطروس ، وجبل أبو رشاد ، وجبل سيدي عبد الجليل وجبل تكوت بنالوت ، وكل هذا اودي تستغل في زراعة الحبوب خاصة القمح و الشعير ومن أشهر السهول بالمنطقة سهل قطيس محاذي لسهل الجفارة وسهل القطامة ، وسهل جندوبة ، والمرموثة بالزنتان ، فهي تستغل دائماً لزراعة الحبوب ، بالإضافة إلى كونها أحد المناطق الرعوية في الجبل كما توجد عدة مناطق زراعية في الجبل الغربي التي تشتهر بزراعة الزيتون ، لوجود أراضي خصبة تنمو فيها أشجار الفواكه بأنواعها كوجود بعض الواحات التي تستغل لغرس فصائل النخيل مثل واحة الرابطة ، والصلاحات بالقواسم ، والعين الزرقاء بجادو ، وأم القرب بالرحيبات أما المناخ فهو مناخ البحر المتوسط من حيث تتحكم فيه سقوط الأمطار ، وتذبذبا من حين لآخر ، وهذا ما تأثرت به الزراعة والغطاء النباتي ، ومن أهم أنواع هذا الغطاء هو نبات الحلفا الذي يعد المورد الأساسي في مصادر الدخل ويجمع ويصدر إلى الخارج ، والذي يدخل في صناعة الورق، وتوجد بالمنطقة الأشجار البرية مثل البطوم الذي ينمو في الجبال والوديان وتنتج هذه الأشجار حبوب تسمى القضوم الذي يستخرج منه زيت يعرف بزيت القضوم يستعمل في علاج بعض الأمراض⁽³⁾ كما تنمو بعض الأعشاب الطبية مثل الرويبة والزعر ، والشيح وغيرها كما اشتهرت منطقة الجبل الغربي وخصوصاً منطقة غريان بنيات الزعفران حيث تعد الزراعة من أهم الأنشطة التي يزاولها السكان في تلك المنطقة.

1-نوري ابو فائد، الموارد المائية بمدينة غريان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافية ، جامعة الزاوية 2002 ، ص2.

2-المرجع السابق نفسه.

3-وادي زارت والمزايد تقع في منطقة كلكه حيث ساعد ذلك هو جود جبال عالية ومرتفعه وصخريه تساعد في جمع المياه نحو الوداي الذي تقع بين الجبال وادي سوف الجين الذي ينبع من الرحيبات غربا إلى شط بحر في تورغاه.

مقومات النشاط الزراعي: -

لم تشكل الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة الجبل الغربي خلال فترة الدارس هالا نسبة ضئيلة مقارنة علي مساحة الكلية للجبل وتركز هذا الأراضي الصالحة للزراعة التي تعد أحد ركائز العناصر الهامة التي تجذب السكان للاستقرار فيها ، وتتوقف عمليات الإنتاج الزراعي بها لذلك كانت حياة الأرض موزعة ملكيتها بين الدولة والأفراد والجماعات والقبائل والوقف، حيث نظم القانون العثماني الصادر في 12 ابريل 1858 ، بشأن تنظيم ملكية الأرض في الولايات العثمانية علي استحداث إدارة (دفتر خانه)

أي مصلحة التسجيل العقاري للتثبيت أملاك الأفراد في سجل خاص ، التي تقسم فيه الأرض إلى خمسة أقسام يمكننا إعطاء لمحة موجزة عن هذه الملكية من الأراضي.

1: أراضي الملكية الفردية:

وهي الأرض الخاصة ولا يجوز التصرف فيها إلا بإذن صاحبها ، وعادة ما تكون مساحات محدودة وتخضع لضريبة العشر ، وفي هذه الحالة يمكن لصاحبها البيع والتصرف فيها وتوثق هذه المعاملات بوثائق أو سندات ملكية ، وفي منطقة الجبل لا تكاد أي أسرة تملك أراضي إلا ولديها وثائق أو سندات تفيد ملكيتها لهذا العقار ويرتكز هذا النوع من المالكية الخاصة في المنطقة الساحلية والواحات وهي مساحات صغيرة تعتمد على الري الدائم والجهد العضلي وبساطة المعدات المستخدم في هذا النشاط .

2: أراضي مملوكة الدولة (الميري) :-

وهي الأراضي التي تعد فيها المالكة الوحيدة ، وتعود ملكيتها إلى بيت المال أي الخزينة العامة حيث نص قانون الأراضي بأنه يمكن الاستفادة منها عن طريق استغلالها في الزراعة لمن يريد بشرط دفع مقابل الاستغلال والاستفادة منها، وذلك عن طريق استغلالها بمقابل ثمن وفق إجراءات إدارية تحددها السلطات العثمانية الانتفاع بها⁽¹⁾.

3: أرض الوقف:

وهي الأراضي المجيدة والموهوبة ويتم تحبيسها على المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس وهي قسمان هما وقف الأراضي المملوكة ملكية خاصة وهذا النوع لا يمكن التصرف فيه وإنما جعلت وقف، ويكون فيه إيرادات ومصروفات الموقوف عليه عن طريق تأجيرها للأفراد حسب سندات رسمية ويكون دخلها للوقف فقط⁽⁴⁾ وهذا النوع في منطقة الجبل راجعاً ذلك للتحايل من أجل عدم دفع الضرائب.

1- تسير بن موس ، الزراعة في ليبيا في خلال العهد العثماني ثاني ، مجلة تراث الشعب ، العدد التاسع السنة التاسع 1938، ص103

2المختار الأمير ملكية الأرض واستغلالي في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني(1835-1911) ، منشورات مركز مهاد الليبين للدارسات التاريخيه ، 2000 م ، ص4 .

3-المختار عفيف ، الأوضاع الاقتصادي الإقليم فزان خلال القرن التاسع عشر، ودراسة تاريخيه ، رسالة دكتور، جامعة الجزائر 2008 ص187 .

4: الأراضي المتروكة :

وهي الأراضي التي تتطلبها المصلحة العامة ، ولا يجوز لأحد من السكان أو الأفراد ، الانفراد بها دون الآخرين ، وقد قسمها القانون إلى قسمين هما: الأراضي المتروكة للعامة كأراض الطرق أو الجسور والمعابر، وقسم آخر لعموم السكان والقرى لأغراض الرعي أو ما شابه ذلك .⁽¹⁾

5: أراضي الأموات :

وهي الأراضي الغير صالحة للزراعة ولا تعود ملكيتها لأحد من الأفراد وغير مسكونة وبعدة عن مناطق العمران ، ويكون استصلاحها واستغلالها للزراعة ويفوز فيها الأفراد إذا استصلحت لمدة ثلاث سنوات دون المطالبة بها أحقية تصبح ملكية له وذلك لانطباق الحديث الشريف عليها من لاستصلح أرض موات فهي له.⁽²⁾

6: الملكية القبلية الجماعية:

وجاء هذا النوع من التملك الجماعي في المناطق الداخلية ، التي تقل فيها سيطرة الدولة ، وتدار تلك النوع من القبائل وفق أعراف سائدة فيما بينهم ، وإن كانت الدولة تتدخل في بعض الأحيان لحل بعض الخلافات في هذا العدد حديث متازعات بين أهالي نالوت والصيعان⁽³⁾.

وأيضاً وهي الأراضي التي يشترك فيها أفراد القبيلة الواحدة في ملكيتها ، وتخضع للتوزيع السنوي فيما بينهم ، هذا النوع من الملكية لم ينص عليه القانون العثماني ، وإنما جاء كمورث تقليدي اجتماعي قديم وهو قائم على المشاركة الجماعية للقبيلة ، وهذا النوع يوجد في منطقة الجبل الغربي، لعدة قبائل كالزنتان ، وغريان والمشاشية وأولاد أبو سيف ووادي قطيس حيث سادها نمط الملكية القبلية ، حيث كانت هذه الأراضي الخاصة بزراعة الحبوب في أوقات مواسمها ، عادة ما يقع هذا النوع من الأراضي نزاعات قبلية في مواسم الحراثة ، حيث صدر مرسوم ولائي في عهد الوالي أحمد راسم باشا (1882-1898) نص القانون على من يتجاوز أراضي الغير قف عليه بغرامة دفع نصف حاصلات الزرع لأصحابها ، كما خفف هذا القانون من حدة المنازعات بين الأفراد والقبائل إلا أنه لم يقض عليها نهائياً ويرجع اهتمام الدولة العثمانية بهذا التسجيل النوع من الأرض الأهمية زيادة المواد المالية التي يتم جبايتها.

1- المختار عفيف ، مرجع سابق ص 174 .

2- المختار الأمير ، مرجع سابق

3- ياسمين الشهباني ، مرجع سابق ، ص 56.

4- شهاب الموصلي ، المرجع سابق ، س

مصادر المياه:-

أن الكائنات الحية بمختلف أنواعها وأشكالها وأحجامها ، تحتاج إلى الماء لكي تبقى وتستمر علي قيد الحياة وتواصل نموها قال تعالى ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)) حيث ارتبط الحياة البشرية ارتباطا وثيقا بمصادر الماء و تكونت المجموعات البشرية حيث يعد المصدر الرئيسي للمياه في منطقة الجبل الغربي ، هو الاعتماد علي الأمطار ، وذلك في زراعة الحبوب عليها، حيث تبدأ الأمطار في تساقط من سبتمبر إلي مارس في السنوات الخصبة كما أن الأمطار هي التي تتحكم في إنتاج المحاصيل الزراعية من حبوب وغيرها .

يعد الجبل الغربي من المناطق ذات المناخ المعتدل ، إلا أنه لا توجد به أنهار أو مساقط مائية ، حيث اعتمدت بالدرجة الأولى علي مياه الأمطار الساقطة من السماء ، وبعض من المياه الجوفية الممتلئة في العيون، حيث تلاحظ تذبذب تساقط الأمطار من حين لآخر وهذا يؤثر على المناطق الزراعية وتتراوح كمية الأمطار علي الجبل الغربي ما بين شهري 6/3 إلي 300 ملمتر علي مقربه من مدينة طرابلس وفي الأجزاء الوسطي والشرقية من منطقة الجبل الغربي .

وبذلك تشكل الزراعة البعلية في منطقة الجبل الغربي وخاصة المنطقة المحصورة ما بين غريان و الأصابعة وكذلك منطقة الظاهر يفرن بالإضافة إلي الوديان والروافد إلى تشكيل كميات وأخرة من المياه وهي أنهار موسمية يمكن الإستفادة منها إذا أقمت عليها سدود حجرية وترايبية لإعاقه حركة المياه الجارية ما يخافهم يتجمع في أحواض يمكن الاستفادة منها في ري المحاصيل⁽¹⁾.
العيون :

أن المنطقة المعروفة بطبيعتها الجبلية ، يصل بعض قمم الجبال إلي 830م فوق سطح البحر كما يوجد بها مدن عيون من المائي تستغل الزراعة البلعبة وللثرب ايضا فقد عددها حوالي 12 عين في منطقة غريان ،⁽²⁾ ويستفادها في ري بعض الزراعات المروييات كالخضروات مثلاً، وذلك وفق نظام متعارف عليه ، حتى يستطيع كل مزارع ري حفر وانه وأشجاره ويصل في منطقة يفرن حوالي خمسة عيون أهمها عين الرومية ، ومنطقة الرجبان نقدر بـ 17 عين ، وجادو 3 عيون جل هذه العيون صالحة للزراعة والشرب ، حيث يزرع فيمها عدد من أنواع من الأشجار كالحنه والكروم والنحيل بالإضافة إلي توزيعها تجمعات فسيكانية ، الآن المائي أساس قيام المدن وكذلك الحضارات في جميع أنحاء العالم والذي يمثل فيه العنصر البشري أساس الحركة الزراعية⁽²⁾ .

❖ سورة الانباء، الاية (30).

1-المبروك شاقات ، تطور الزراعة في الولاية طرابلس الغرب ، 1951-1961 رسالة ماجستير ، غير منشورة قسم التاريخ ، جامعة الفاتح (طرابلس حاليا) 203، ص 32.

2- نور الدين مصطفى الثني ، انظمة توزيع المياه العيون بمنطقتي الجبل الغربي ، وغدامس دراسة ميدانية ، المتجمتع الليبي 1835-1950 اعمال الندوة العلمية التي عقدت بالمركز الجهاد في الفترة 26-2000/27 م .

الآبار :

وهي احدي الوسائل الهامة للحصول علي المياه من سقوط الأمطار وتستخرج المياه منها عن طريق الدلو* الذي يستعمل فيه لري الأشجار عند غرسها كالزيتون والنخيل وغيرها من الأشجار التي لا تنمو في البداية إلا يرلها بالماء.

والآبار في منطقة الجبل وهي عبارة عن حفر في باطن الأرض وتكون عميقة لا تتعدى عشرة أمتار ثم تحفر مباينين زاويتان داخل الأرضي ويكون عادة طول الزاوية هي حفرة داخل البئر بقدر مساحتها حسب قدرة صحاب من خمسة متر داخل الأرضي إلي أكثر من ذلك تم تطلّى بالجبس وكذلك حجر المياه داخل البئر وتعمل له ما يعرف ورفادة والتي يتجمع فيها الماء ثم يدخل عن طريق فتحة إلي البئر والذي يطلق عليها 1 سكان الجبل (بالماجن) وتستخدم طريقة سحب الماء بالطرق التقليدية التي كانت سائدة في تلك الفترة وهي الدلو والجرارة والبكرة والحبال بالإضافة كما ذكرنا قوة الإنسان والحيوان⁽¹⁾ في سحب الماء من الماجن 1 في هذا الصدد وجه الوالي مصطفى هاشم في 19/ 1899 برسالة إلي مجلس قضاء غريان ، الذي كان قد قرر قيمتها تخصص مبلغ مالي بقدر بحوالي (20,000) فرش من إيرادات البلدية لأجل فوتير من الماء في قطيس شمال شحات غريان ، وضع اعتراض الوالي هذا المشروع إلا أنه أخير حفر البئر على أساس المناصقه بين الأهالي والبلدية ، وامتدت رئاسة هذا المشروع إلي رئاسة القمامة .

المياه الجوفية :

يرجع أصل المياه الجوفية إلي مياه الأمطار التي تتوحد في باطن الأرض وتكون مع مرور الزمن طبقة مائية لتستوطن باطن الأرض ، حيث الأرض تتألف من طبقات مختلفة منها الصلبة والطرية ومنها الطبيعة والرملية ، تتراكم المياه علي الطبقات الصلبة التي لا تسمح بتسرب المياه وفي موقع معين يحدث هنا لهذا التجميع من المياه ما يسمى بالعيون متجدد مثلاً عين الرومية العين الزرقاء ، عين الرابعة عن تاكنين وغيرها من العيون التي كانت تستغلا في زراعة بعض الحفروا . ومن ملاحظ علي هذه العيون عن تطورات الآلات الزراعية واستخدم التقنية لحفر آبار المياه فقد حقت من البيع خاصة عين الرومية الذي يلاحظه كل المارة متجه من طريق الغائمة إلي يفرن .

1-الماجن : هو حفر في باطن الأرض مسافة حوالي عشرة أمتار وأكثر ثم تحفر حفر جانبية نسمي الزراية وهي حفر ستطلنه بعمق حوالي من أربعة أمتار وأكثر ونساعد في جميع الماء بعد صقله النشاط الزراعي:-

1 - الايدي العاملة .

يتطلب النشاط الزراعي عددا من الايدي العاملة للنهوض بمتطلبات الزراعة ، والتي تمثل في العمالة الراعية للإشراف علي المحصول أو المزروع مواطر في الغابة أو الإشراف وعلي سحب الماء من البئر وتوزيعه علي المزروعات ، جني ثمار الزيتون أو النخيل أو حصادة المحصول كالقمح والشعير وغيره ،(وحراره الأرض) أو نقلب الأرض ومتابعة نمو المحصول متعدد أنماط والعمل في المجال الزراعي ، كانت المغارسة والعمل بالمسافات وبالأجر والعمل بالزراعة.

2-أعداد الأرض:-

عند القيام بالنشاط الزراعي يتطلب الأمر إلي تسوية الأراضي ولإعداد غرسها ، فأول عمل هو القيام بتسويتها ، وإقامة السدود لحجز المياه خاصة بمناطق ذات طبيعة جبلية المياه الأمطار وعند الحرث يستخدم المحراث الخشبي المصنوع محلياً حيث يجز بواسطة الحيوان كالجمل والحمير مثلاً ، في حرث الأرض وهذا ما يحدث في الجنينات أو البساتين ، بواسطة آلة تسمى الفأس ، وعادة ما يحدث في شهر أكتوبر وهو بداية موسم الحرث وتساقط الأمطار في كما هو وضع في الأدوات المستخدم في الزراعة التي يتم ذكرها فيما بعد وفي هذا الصدد يتول المثل المتداول في الأوساط الشعبية اللي ماحرث في أكتوبر مايلحقة شهر مارس ولذلك هطول المطر في مارس يعد ذهب خالص أو حافز في مارس ذهب خالص وذلك راجعا إلي أهمية سقوط المطر في هذا الشهر

ويحرص الفلاحون علي ضرورة تمهيد الأراضي ، عندما تكون الأرض طينية أو رملية فالسماد هنا مهم جداً لأنه يحي الأرض ويقويها ، وكانت طرق الحصول علي الماء يمثل محطات الحيوانات الماعز والأغنام أو محطات القوافل الإبل إذا كانت قريبة من الأرض المراد استقلالها حيث يقوموا بجمع السماد في اقفاف تصنع من القديم وتحمل على الحيوانات هذا فيما يتعلق لتسوية الأراضي أما فيما يتعلق بالبندور فنعدمه ما يأتي موسم الحرث تم الاستعداد وتوفير البذور أما أن محرته لديه أو يقوم بشرائها وعادة ما يكون بذور الشعير مخزنة في مطامير .

1- عفاف البشير عيسي ، المرأة المجتمع الليبي خلال العهد العثماني الثاني دراسة تاريخه وثايقه، وزارة الثقافة والمتجمع المدني ، 2013 ، ص 145.

❖ الخماسة ، هو الذي يتولى عملية حصاد المحصول بعد نضجه ، بجزء من الإنتاج أو له خمس المحصول.

الحصاد:

تأتي هذه المرحلة بعد تزوج القمح والشعير وبصفته خاصة الحبوب ويكون ذلك في أو آخر شهر مايو، حيث تقوم العائلة مجتمع عادة ما يعرف بالزغطة ليتكاتف رجال القبيلة يد واحد في حصد هذا المحصول ، حيث تأتي كل واحد بنجلة من الحصادين .

الوسائل والمعدات والأدوات المرتبطة بالنشاط بالزراعة :-

لاشك أن عملية الإنتاج تتحكم فيها عدة عوامل ، لعل من أهم هذه العوامل هي الأدوات المستخدمة في استغلال الأرض ، حيث اعتمد الفلاح علي أعداد الأرض وتنظيمها وتمهد للزراعة ومن هذا الأدوات البدائية وهي :-

أولا :- الأدوات الزراعية :-

تعد الأدوات المستخدمة في النشاط الزراعي وهي ضرورية للقيام بهذا النشاط التي ورثها الأبناء على الآباء في العهد العثماني وكانت تشمل الآتي :

1- المحراث: وهو عبارة عن عمود من الخشب يصنع من أشجار البطوم والزيتون مركب عليه سكة معدنية طولها لا يتجاوز 10 سم متر لتشق الأرض وتجر بواسطة بعض من الحيوانات كالجمل والحمير مثلاً.

2- المسح: وهي قطعة حديدية ذات اشفار متصله بذراع خشبي وتستعمل في تسوية الأرض وفتح سيمنتها وقت السقي⁽¹⁾.

3- المشط: وهو يمثابه الحباشة الآن تستعمل بتقية الأرض من الأحجار الكبيرة لتمهيد الأرض للزراعة

4- الفأس: ويستعمل لقطع الخشب وتكسير الأرض الصلبة وتنقيتها من الأعشاب⁽²⁾.

5- المذره: وهي عبارة عن قطعة حديدية بها ثلاثة أو أربعة أسنان تتصل بذراع خشبي وتستعمل في وقت دارة المحصول سواء كان قمح أو شعير لكي يتم فصل التبن عن الحبوب بعد دراستها⁽³⁾.

6- المنجل والمحشة: المنجل المحشة وتستعمل في حصاد القمح والشعير عندما يتضبح.

1- مختار الأمير ، مرجع سابق ، ص 57.

2- مصطفى هويدي ، مرجع سابق ، ص.

3- مختار الأمير ، مرجع سابق ، ص 68.

ثانيا :- أدوات السقاية :-

- 1- **الدلو** : يصنع من جلد الأبقار والإبل ، الماء ويستخدم في استخراج الماء من البئر.
- 2- **الحمالة** : ممر في الأرض يجري فيه الماء أثناء انتقاله إلى الجداول يتم تغذية الخضروات بالماء .
- 3- **الجدولة** : وهو حيز صغير من الأرض تزرع فيه بعض من المحاصيل التي تعتمد علي مياه الآبار أو العيون.

4- **مزمة** : قفة من السعف النخيل تستخدم في نقل التربة الذي يعيق حركة المياه أثناء انتقاله بين الجداول⁽¹⁾.

ثالثا : أدوات الحصاد:-

عند تنضيج الحبوب سواء كانت قمح أم شعير يتم الاعتماد وعلى الأدوات الآتية :-

1- **المنجل** :- وهو أهم الأدوات المستخدمة في حصاد المحصول الذي مفهوم به الحصاد بمجمع المحصول

2- **المعلف** :- وهي عبارة عن سعف النخيل يستخدم ولازال يستخدم حتى الوقت الحالي عند سكان الياضية.

3- **النادر** :- وهي عبارة عن مكان واسع يسمى بالمنذرة يجمع فيه محاصيل القمح أو الشعير بعد الانتهاء من حصاده .

أنواع الزراعة في الجبل الغرب:

تعد الأرض الصالحة للزراعة من أهم مصادر الدخل خلال القرن التاسع عشر فالزراعة تعد النشاط الاقتصادي والريس لاهالي الجبل واهم مصدر دخل للخزينة الدولة خلال الفترة المشار اليها وهيمن المختلف المصادر للدخل كما انتشرت ، وهذا راجعا لاهتمام الدولة العثمانية خاصة تعرض الشمال الإفريقي الي الاحتلال الاربوي ووقع تونس تحت الاحتلال الفرنسي عام 1881 والجزائر عام 1835 الامر الذي ادي تعبير خطوط القوافل التجارية بعدا عن الأرض الليبية وفي هذا الصدر اهتمت الدولة العثمانية اهتمام بالقا بالزراعة باعتبارها المصدر الوحيد للدخل وزيادة ، تحسين الاحوال المعشيه للاهالي وبالتالي وجيت جل اهتمامها للتوسع في غرس الاشجار المختلفة وخاصة زراعة الزيتون والنحل وبهذا اصدرت قرار ولاقي عام 1849 باعفاء بزاعي هذه الاشجار من دفع الضرائب لمدة خمسة سنوات وفي هذا السباق ايضا لقد الظروف الطبيعية للبلاد تحديد المناطق الصالحة للزراعة في منطقة الجبل الغربي حيث توفر بعض المياه المتلمة في العيون والمعتمدة علي سقوط الامطار ونحاول اعطاء لمحة مختصر ، عن هذه المزروعات.

1- الزراعة البعلية :-

ينتشر هذا النوع في منطقة الولاية بصفة عامة والجبل الغربي لصفة خاصة حيث يعتمد هذا النوع من الزراعة بمثل مياه الأمطار ، حيث جضم هذا النوع كل بعض مزروعات الحبوب بأنواعها ويأتي في الرتبة الأول القمح والشعير وباقي البقويات في المزرنة الثانية ، حيث يزرع القمح والشعير في بعض الاوربيه كوادي رأس الطيل والمزمنة في الزيتان ، وفي منطقة وادي قيطس.

1- مختار ، أمير ، مرجع سابق ، ص 67.

2- مخلوف سلامة ، الإصلاحات العثمانية وأثرها في ولاية طرابلس الغرب ، 1911- 1939 رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة الزاوية ، 1997 -، ص 84.

3- مصطفى هويدي ، مرجع سابق ، ص

أهم المحاصيل الزراعية وأنواعها :-

1- الحبوب :-

تعد الحبوب القمح والشعير المصدر الرئيس لغذاء السكان ، حيث زاد الاهتمام بها وزراعة مساحات كبيره نظرا لقه حاجتها من الماء ولهذا اعتمد في زراعتها علي سقوط الأمطار وكان من أهم المحاصيل الزراعية في زراعة الحبوب والشعير الذي كان يزرع في شهر أكتوبر، ويعد الغذاء الرئيسي السكان في الجبل الغربي وفي الولاية عامه والذي تعد وجبه البازين من أهم الوجبات الرئيسية لسكان الجبل ، وكذلك كعلف الحيوانات كعلف لخيول الجيش العثماني التي كانت تنقل الذخائر وتجر المدافع⁽¹⁾.

يأتي القمح في المرتبة الثانية بعد الشعير ، إلا أن الأهالي لم يقبلوا على زراعته كثيراً كالشعير ، الأمر الذي أدى إلى تدخل الولاة العثمانيين في زراعته ، وبإجبار المواطنين على زراعة ربع الأراضي لهم ويشارك في حصاده معظم أفراد و القبيلة وتعرف هذه العملية بالرغاطة* محصاد المحصل عند فكانت هذه السياسة تهدف إلى توفيره للجنود العثمانيين غذائهم. وإلى جانب هذين المحصولين ، كان الأهالي يزرعون بصورة خاصة الفول والحمص والعدس والبازيليا وغيرها أما في فصل الصيف ، فإن الزراعة كانت تعتمد على الري الدائم المتمثل في العيون والتي كانت قليلة في الجبل ومن أهم المزروعات كانت تتمثل في الطماطم التي تزرع في فصل الصيف والبطيخ وغيرها ، إلا أن هذا الإنتاج كان يسد حاجات السكان ماعدا السنوات التي ينذر فيها سقوط المطر، حيث ينحرم الأهالي من حراثة الأرض، الأمر الذي يحرمهم من جمع محاصيلهم من هذا النوع على وبالرغم من أن الزراعة كانت هي العمود الفقري والأساس لحياة الناس إلا أن بدايتها كانت تعتمد على الأساليب الزراعية التقليدية ، وكانت تعاني من فترات الجفاف الذي يقل فيه سقوط الأمطار ، بالإضافة إلى قلة المياه الجوفية حيث لا توجد أنهار أو وديان دائمة الجريان للمياه وهذا راجع إلى تقلب المناخ ، وعدم انتظام سقوط الأمطار، وكانت الزراعة تعتمد على

الأدوات القديمة المتمثلة في المحراث ، وبعضها من الحيوانات ، بالإضافة إلى إنحناك التربة وانتشار الآفات الزراعية وعدم مقاومتها بالطرق الحديثة ناهيك عن صعوبة المواصلات والنقل وقلة الأيدي العاملة في الزراعة واهتمت السلطات العثمانية بغرس الزيتون، هذا ما تؤكد الوثيقة رقم (22) المؤرخة في 19 شباط 1335 هـ بإصدار تعليماتها في غرس الزيتون والتي تتضمن عشر مواد منها الاهتمام بالشجرة في السنة الأولى ، وإذا أكلها حيوان تتم العقوبة باجبارة بدفع كافة المصاريف المشتكي وإذا عاود ذلك تكون العقوبة اشد ، وأن تكون هناك حراسة من أفراد القبيلة وتعد منطقة غريان وضواحيها من المناطق الرئيسية في الجبل الغربي التي كانت تتركز فيها الزراعة خلال القرن التاسع عشر ومن أهمها منطقة جندوبة بالاصابعة، وبني خليفة وبن نصير وبني داوود حيث اهتم الأهالي بزراعة المحاصيل الزراعية ، وحرصوا على زيادة إنتاجها ، إلا أن الظروف المناخية كثيرا ما كانت تتحكم في الزراعة التي تعتمد على سقوط الأمطار وتذبذبا ، ففي بعض السنوات ازداد فيها معدل سقوط الأمطار ففي سنة 1896 تساقط فيها الأمطار إلى درجات كبيرة، الأمر الذي أدى إلى زيادة المحاصيل حيث بلغ محصول الحبوب في منطقة طرابلس والخمس وغريان حوالي عشرة آلاف طن من القمح وأربعين ألف طن من الشعير كما أشارت إليه إحدى الوثائق التاريخية.⁽¹⁾

❖ الرغاطة: أسلوب عمل جماعي لا يختصر علي زراعة الحبوب يشارك في بناء المنازل وجمع المحصول او جمع الحطب في المناسبات الاجتماعية وهو عمل مساعدة الفلاحين بعضهم بعض ، مختار الأمير ، مرجع سابق ، ص 68.

1-د-م-ت-ط، وثيقة رقم 22 ، إصدار تعليمات بغرس أشجار الزيتون في غريان .
2- العرب الزروق ، مرجع سابق ، ص
أما في السنوات التي ينذر فيها سقوط الأمطار تؤدي إلى حدوث مجاعات الأمر الذي يؤدي إلى هجرة بعض الأهالي من الجبل بحثاً عن قوتهم وهروباً من جور العثمانيين المتمثل في دفع الضرائب وخاصة في سنوات الجفاف والقحط الذي ينذر فيه سقوط المطر ، ففي السنوات 1879-1882-1893 ، حدثت في هذه السنوات المجاعات والقحط فأصبح الأهالي يؤرخون به في ولاداتهم ووفياتهم بسنوات الكوارث .⁽²⁾

حاول الأهالي بمنطقة الجبل الغربي، الاستنجاد بالوالي العثماني احمد راسم في طرابلس حيث تقدموا بطلب طالبين فيه تخفيف حالة الجفاف التي حلت بهم ، كما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في 10/ رمضان 1326/ الموافق 1910 بدار المحفوظات التاريخية موقعة من ثلاثة وخمسون من أعيان منطقة الجبل إلى الوالي طرابلس يصفون فيها حالة الجفاف الذي حل بمدنهم ، الأمر الذي أدى إلى " ييس

الأشجار وقلة الثمار لعدم سقوط الأمطار كما أكدوا في طلبهم إلى عدم قدرتهم مقاومة الجفافو إنهم باتوا على الهلاك بعد أن ضاعت عدة نفوس من الجوع ، كما طلبوا بضرورة تزويدهم بعشرة آلاف كيلة شعير وخمسة آلاف كيلة قمح ومساعدة مالية قدرها مائتي ألف قرش حتى يستطيعوا مقاومة هذا الجفاف ، ومن الأدوات المستخدمة في الزراعة هي المحراث .

التقليدي في البداية يصنع المحراث من سيقان الأشجار ، التي تنمو بالجبل مثل الزيتون ثم تطور إلى محراث حديدي وهذا ينطبق مع المثل الذي يقول لامحراث من دون حدادة لأنه يستخدم لحراثة الأرض وخاصة في زراعة الحبوب أو حراثة أشجار الأرض التي بها تسمح تلك الطبقات المفككة تشرب المياه عند سقوط الأمطار حتى لا تيبس الأرض كل الأشجار وتؤدي إلى عدم نمو الأشجار ، فقد كانت تستعمل الحيوانات كالإبل والحمير والبغال في جر المحارث فكانت الأيدي العاملة تلعب دوراً مهماً في مقومات الزراعة في الجبل الغربي ، وخاصة في زراعة الحبوب كالقمح والشعير، وعند نضوج هذا المحصول تتكاتف فيه الجهود ففي أو آخر.

وأوائل الصيف دائما يحصد هذا المحصول فشاركت فيه القبيلة في مساعدة بعضها لنظام الراغطة ، حتى يتمكنوا من جني محصول الحبوب ، ويجمع في أماكن معينة تسمى بالمنذرة وهي عبارة عن أرض منبسطة يتم مسحها ويكس عليها المحصول ثم يقوم الأهالي بدراسته عن طريق الحيوانات خاصة الإبل منها أو الحمير وذلك لفصل الحبوب عن التبن وبعد ذلك يقوم الأهالي بتصفيته وتصنيفه النىء اكواما وحده ومحصول الشعير أو القمح لوحده ثم يعبأ في غرارات وهي تحمل عدد من المرطبات فكان من الأدوات المستخدمة.

الأشجار المثمرة ودعم السلطات العثمانية لها هي:
يجرث الأرض الليبية ، بالعديد من الأشجار المثمرة كالعينة والخنوخ والمشمش واللوزيات ، إلا أن سكان الجبل انصببت كل اهتماماتهم خلال القرن التاسع عشر على زراعة الزيتون ، والنحيل وستحاول ذكر أهم الأشجار المثمرة التي اهتم بها الأهالي علي الجبل بزراعتها .

1- العرب الزروق ، مرجع سابق ، ص 177

2- تيسر بن موس ، مرجع سابق ، ص 89.

3- محمد امحمد الطوير ، تاريخ الزراعة في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني ، منشوات دار الجماهيرية الليبية ، مصراته 1991، ص 114.

أ : الزيتون :

تعتبر هذه الشجرة ذات أهمية بالغة بالنسبة للسكان في كافة العصور وهي مساوية للنحل من حيث الأهمية ، وقد اشتهرت المناطق الساحلية والجبلية بزراعتها وخاصة في منطقة غريان حيث يعد من سجلات المحاكم الشرعية حيث لا شملت كافة عقود المقارنة كل غرس هذا النوع من الأشجار المثمرة. عرف الليبيون زراعة أشجار الزيتون قبل مجيء العثمانيين بمئات السنين إلا أن الاهتمام بها من جديد لم يبدأ إلا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك راجعا إلى اهتمام السلطات العثمانية بالزراعة وشجع الأهالي عليها، حيثما وجه الباب العالي رسالة في 23 مارس 1889م إلى متصرف بنغازي يأمره فيها بالعناية بغابات أشجار الزيتون، وتعيين حراس من المشاة والفرسان ومراقبتهم مراقبة شديدة ، وفي نطاق الاهتمام بغرس شجرة الزيتون كانت السلطات المحلية تصدر منشورات خاصة بزراعته ، توضح فيها كيفية غرس هذه الشجرة وفي أطار ذلك صدر مرسوم أو نشور حيث كلف الوالي محمد نظيف باشا أهالي قضاء غريان بغرس 19000 شجرة زيتون في أو آخر القرن التاسع عشر، موزعة على 61 قبيلة من قبائل قضاء غريان وملحقاته ووزعت حسب عدد السكان أو آخر في كل قبيلة⁽¹⁾ وشجعت الولاية على غرس الأشجار حيث قامت بإعفاء الأهالي من ضريبة الميري لمزاريي أشجار الزيتون⁽²⁾ ومن أهم المحاصيل الزراعية في الجبل الغربي خلال القرن التاسع عشر خلال نطاق هذا البحث. فقد اهتم أهالي الجبل الغربي بزراعة الزيتون لما له من فائدة وقيمة اقتصادية حيث يعد زيت الزيتون من أجود أنواع الزيتون في ليبيا لأنه بعلي ولا يحتاج إلى الري بالمياه .

كما كان يصدر إلى الخارج فذكر أحد الرحالة العرب الذين زاروا المنطقة عند مروره بمنطقة الجبل ذكر عن وفرة الزيتون بمناطق الجبل كغريان ، حيث يصدر هذا الزيت العزيز بكميات كبيرة من الجبل إلى الإسكندرية ومدن أخرى وفي نطاق الاهتمام بغرس أشجار الزيتون كانت السلطات المحلية تصدر منشورات خاصة بزراعة أشجار الزيتون تتضمن تعليمات في ذلك الخصوص فقد كانت تغرس شتلة الزيتون في شهور معينة وهي في فصل الخريف وفي أشهر أكتوبر ونوفمبر وهي شهور يكون المناخ فيها معتدل ودائما ما تتساقط فيه الأمطار لان غرسه يكون بعلي يعتمد على سقوط الأمطار بدون أن يقوم الأهالي بالري إلا في فترات الجفاف القاحط وهذا نادر ما يحدث إلا في سنوات معينة، لان هذه الشجرة تتحمل العطش وعادة ما يطلق على هذا النوع بالزيتون الفرعوني ، دلالة على طول عمرها وفي نفس الوقت تعطي أنتاجا وفيرا من الزيت وتشمل شجرة الزيتون من عدة أنواع هي (كراسلي ، الفيرازي ، الغنيمي ، الملاحي ، الصفاقسي) جميعها لها شهرة بجودة زيتونها⁽¹⁾

وكانت تزرع عادة شتولة في الفترة المشار إليها ومن أهم المناطق الجبلية التي انتشرت فيها هذه الشجرة غريان ، ساطو ، نالوت ، كما حاول حافظ محمد علي هذه الشجرة لنشرها في المناطق الصحراوية ذات

الامطار المناسبة ، فأرسل في اواخر القرن التاسع عشر الف شتله من زيتون غريان الى فزان مع أجار أخرى من العنب والتين.

1- د - م - ت - ط ، وبتقة رقم 118 ، منشور برغس الزيتون موزع قبائل غريان .

2- العرب الزروق ، مرجع سابق ، ص 131.

3- محمد محمد الطوير ، مرجع سابق ، ص 32.

ويطلق على هذا النوع بالزيتونة الحرة ، وعادة مايبنى هذا المحصول في شهر اكتوبر يقوم الاهالي بعصرة في معاصر قديمة تعرف بالقرقابة وهي تدار بواسطة الانسان او الحيوان ، تمتلك كل قبيلة معصرة سواء في غريان او الرحيبات او جادو أو غيرها من مناطق الجبل، وتتكون هذه المعاصر البدائية ولازال البعض منها موجود الى يومنا هذا الا التطور الصناعي هو الذى جعلها تفقد إنتاجها ولنعطي فكرة عن هذا النوع من المعاصر، وكانت تتكون المعاصر البدائية في تلك الفترة من الآتي:-

1: **الفرش** : وهو عبارة عن فرش من الحجر الصوت تدور فوقها القرقارية التي تطحن ثمار الزيتون وفي الفرسه نفسها مركز دائري عليها عمود من الخشب، وسطه يقلب القرقاب هو عبارة عن حوض يرتفع نصف متر ويوضع فيه الزيتون.

2: **الخرزة**: هو عبارة عن مجرة اسطوانية أي دائرية تصنع من الصخور القوية، وتدار بواسطة الانسان او الحيوان كالجمل مثلا.

3: **الشوامي** : وهو يصنع من ألياف النخيل وعبارة عن وعاء مخوف يوضع فيه عجين الحبوب المطحونة.

4: **الصاري**: وهو عبارة عن جذع النخلة يتم وضع الشوامي تحته من اجل استخراج الزيت بالعصر.

5: **النقال** : وهو عبارة عن حجر كبير يعلق في الصاري لزيادة الضغط الشوامي.

6: **المكارة**: وهي عبارة عن بكرة خشبية بواسطتها رفع الصاري وحفظه ، وعند عصر الزيتون ينزل من الشوامي إلى مجرى يصب مع الشوائب في بئر غير عميق له مجرى آخر ينساب منه الزيت الصافي الى الخابية وهي عبارة عن إناء يصنع من الفخار ليوضع فيه محصول ثمار الزيتون بعد عصره.¹⁹

وفي إطار ذلك فقد عمل اليهود بصناعة عصر الزيتون ، فقد كانت هناك معصرة في تغرنة وهي من أهم المعاصر في الجبل يأتي إليها أصحاب ثمار الزيتون لجنيها بها وهي معصرة اشموتين بالقرب من تغرنة وهي لازالت آثار موجودة حتى الآن. فعمد الأهالي إلى هذه الشجرة للإساءة بها ، من خلال قيامها باستخراج عصارة اللاقي حتى تكون طازحة ، فقررت السلطات العثمانية على هذه الإساءة بالعملة تفرض غرامة مالية قدرها 150 قرش على كل نخلة تقطع لاستخراج اللاقي⁽²⁾.

1- النخيل:

تعد النخلة ذات أهمية من حيث قيمتها الاقتصادي ، في الغذاء والدواء والمسكن ، فقد ارتبطت بيئة الإنسان لليبي منذ القدم ، فلصقت خبراء من جبانة وتاريخية ومورث الثقافي ، إلا أنها في أو آخر القرن العشرين تعرضت التصرف العمر التي الذي شهدت البلاد تعد اكتشاف النفط فيما يعد .⁽¹⁾

يزرع النخيل في الواحات وذلك بسب زراعته ونجاحاتها فيها، حيث اثار العديد من الرحالة الذين زاور تلك المناطق إلى أهمية النخلة بها المياه كالواحات مثلاً فانتشر في واحات الجبل الغربي زراعة النخيل في كل من الرابطة ، وتاكنيت شمال الأصابعة بعد منطقة الرابطة وقصر الحاجوشكشوك وغيرهم بأشجار النخيل الذي لعب دورا هاما في حياة الشعب الليبي لعلاقته الوطيدة بغذائه اليومي ، فمن شجرة النخيل استفادوا منها في غذائهم وغذاء حيواناتهم ، وصنعوا من جذوعها وجريدها سقف لبيوتهم ومن سعفها صنعوا القبعات والقفاف والمكانس.⁽¹⁾

1- المختار عفيف ، النخلة وأهميتها في الحياة الاجتماعية والثقافية بفران خلال القرن التاسع عشر ، مجلة ثراث الشعب ، العدد 34، 2014، ص 55.

تسير بن موس ، المجتمع الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية لكتاب ، تونس ، 1988 م ، ص 151 وتنتشر أشجار النخيل في الواحات والوديان الصحراوية بكثرة لوفرة المياه الجوفية ، وتنمو في الجبل الغربي أشجار النخيل علي الواحات الموجودة في تلك المنطقة ووضعوا قوانين شديدة بفرض رسوم مقدارها مائه وخمسون قرشا كل يوم بقطع النخيل واستخراج منها اللاقي لأنه توتر علي تلك الزراعة من هذا النوع هذا وقد شجع العثمانيون على غرسه فسائله حرصا من الولاية العثمانيين على توفير أكبر قدر ممكن من الغذاء للسكان ، ونتيجة لانتشار زراعة النخيل على نطاق واسع يفري الولاية وجنوبها فإن السلطات المحلية سعت إلى تشجيع السكان لبغض لمناطق على غرس فسائل النخيل.

النباتات التقدييه والبريه :-

نبات الزعفران :-

يعد نبات الزعفران من اهم المحاصيل التي انتشرت بها الجبل وخاصة في منطقة غريان وهو من أقدم البنات النقدية ن حيث بكل هذه النوع من الوزان زعفران غريان من أحسن الأنواع وجودها ولونا في العالم ودليله علي ذلك بقلائة في الأسواق وفي هذا العدد يقول اذا زعفران اليونان او تونسي يساوي في القاهرة عشر دينار

2-التبغ:-

لم يعرف الجبل زراعة هذا النوع الأتي 1884 ، عندما وقعت الدولة العثمانية اتفاقه مع احد الشركات المتخصصة في زراعة التبغ الفرنسية، تسمى شركة الريجي* حيث فحست الشركة المذكورة ،مساحات من الأراضي في الولاية لزرعته ، كما خصص قطعة الأرض زراعية في منطقة الجبل الغربي بالتحديد في غريان قدرت بحوالي 250 دونم في هذا الصدد وصفته الشركة شروطا قارضه لمن يرغبون في مزاوله زراعية هذا النوع التبغ بهذا الشأن في أرضيهم المالكين لها ومن أشهر أنواع التبغ الذي كان يزرع في غريان هو نوع الفزاني وعادة ثم زراعته في يناير ويحني محصوله في يوليو من كل عام ، إلا أنه من المفيد قوله بان هذه الزراعة لم تمر دهرة راجعا كثرة الضرائب والشروط المجحفة التي وصفتها الشركة سالفة الذكر ، ويكون المزارع مسؤول أما من الشركة أو قضائيا أمام أو تيعرقي المزارع إلي غرمان مالية من قبل الشركة الأمر الذي أدي إلي عزوف كبير من الأهالي من زراعية.⁽¹⁾

3- غرس أشجار العنب واللوز والتين والغابات:

كانت هذه الأشجار خاصة منها العنب والتين والرمان منتشرة في الجبل في كل من يفرن وغريان ونالوت وجادو ، حيث كانت هذه الأشجار المورد الاقتصادي العام لدى سكان الجبل الغربي، الذين كانوا يحققون ثمار الكروم والعنب ويقومون بتخزينها وبيع ما يزيد عن حاجاتهم اليومية ونظرا لأهمية هذه الأشجار كغذاء للسكان ، فإن الجبل الغربي شهدت عملية غرس عشرات الآلاف من هذه الأشجار جيدة النوعية ، مما مكن العديد من الأسر من امتلاك هذه الأشجار من الكروم والتين والخوخ واللوز وخاصة الأسر ميسورة الحال ، ذات نفوذ سياسي واجتماعي حتى بلغت صادرات المحاصيل الزراعية التي تحصلت عليها أسرة الشيخ غومة المحمودي في السنة الواحدة 1000 قرش مقابل ثمار الكروم والتين في غريان وستون جرة من زيت الزيتون بغريان.

❖ الريجي ، شهدت شركة الريجي بدعم سياسي ومالي من الحكومة الفرنسية ، ووجهت نشاطها

إلي أراض الدولة العثمانية ، ذلك بعد انقطاع من الولايات المتحدة الامريكية سبب نشوب

الحرب الاهلية فيها عام (1860-1863) علي اوربا والتي انتشرت نرجيته فيهما بعد

النشاف امريكا عام (1892، لمزيد الايطاع تيسر بن موس ، مرجع سابق ،ص128.

إلا أنه من الملاحظ علي أن جميع إنتاج الكروم المحلي كان يستهلك محليا ولا يصدر إلى الخارج بالرغم من كثرته في مناطق الجبل الغربي والتي مازالت أثارة موجودة إلى الوقت الحالي، لأنه كما يقول من الذين تصدت دراسته في هذا الجانب يدخل في صناعة الخمور المحلية بالدرجة الأولى ، حيث كانت السلطات العثمانية لا تمنع في ذلك.

4- نبات الحلفا:

يعد من النباتات المعمرة من الفصيلة النجيلية لذا عند قطعه ينمو من نفس المكان ، دون زراعته أو القيام بأي مجهود من قبل الإنسان للاهتمام به ، فهو ينتشر طبيعياً على سفوح الجبال ، وعرف هذا النبات في ليبيا منذ أقدم العصور وأطلق عليه اسم سارتوم يقوم واستخدموا لصنع الحبال والسلاسل والحصر والأحذية ومن أهم مميزات هذا النبات انه يقوم الحرارة المرتفعة فهو سهل ومرن وينبت متأخراً ولا يعطي محصولاً قبل أن يبلغ عمره (12) سنة.⁽¹⁾

تشتهر مناطق مسلاته ، وترهونه والجبل الغربي أي في مناطق سهل الجفارة الممتد من الساحل وحتى المرتفعات الجبلية جنوب طرابلس حيث نشط الليبيون بجمعه وبيعه منذ 1862 عند بدء اهتمام الشركات الأجنبية وخاصة الانجليزية بشرائه ، وأخذ الليبيون يجمعونه وينقلونه على ظهور الجمال نحو مشبات التصدير.

وفي هذا الصدد حث والي أحمد والي باشا قائم قام غريان برسالة وجهها إليه بالإسراع بتحصيل الضرائب من نصاب غريان منوهاً في هذه المراسلة بقدرة أهلي غريان على الدفع لأن لهم ثروة من الزيتون والحلفا التي تزيد نسبتها عن الاخطية الأخرى وهذا ما يؤكد على أهمية هذا المورد الاقتصادي.

5- التبغ :-

بالرغم من أن الزراعة كانت العماد الأساسي الحياة أغلب السكان إلا أنها كانت مختلفة تعتمد على الأساليب التقليدية ، وتعاني من أزمات ومشاكل عديدة أهمها قلة المياه والظروف المناخية والمثقلة ، واعتماد علي أداوت زراعية مزرعة وانتهاك لرتبة ، وانتشار والاكان الزراعية التي لم تستطيع السلطات العثمانية القضائي الأمر التي سببت في أفساد والحصول بالإضافة صعوبة المواصلات والثقيل والأبدي العاملة الفنية التي كانت قليلة في المجال الزراعي.⁽²⁾

الصعوبات التي واجهت النشاط الزراعي:

بالرغم من أن الزراعة هي اعماد الاساسي لحياة املين السكان في المنطقة الجبلية الا انها كانت زراعة مختلف يعتمد علي اساليب تقليدية بسيط وتاني من ازمات اتملتتمثلت في مشاكل جغرافية المتمثلة في معدلات سقوط الأمطار من حين لآخر ، وخاصة في السنوات 1871-1882-1893 التي تعد سنوات جفاف ، ونظراً لعدم وجود مياه أو أنهار إلا في بعض الواحات وهي محدودة في مناطق الجبل، ولا تكفي لسد حاجات السكان ، وكذلك نظراً لكبر مساحة الجبل وقلة الأراضي الزراعية إلا في مناطق محدودة ، بالإضافة إلى كثرة الضرائب العثمانية على المنتوجات الزراعية.

وهذا ما تؤكد برقية وكيل متصرف الجبل إلى الولاية بتاريخ 30 مارس 1911 مفادها عن حالة الأهالي السيئة من الجوع والقحط الذي أصاب البلاد.

- 1- تيسر بن موسى ، مرجع سابق ، ص88.
- 2- فتحية المريعي ، نبات الحلفاء كمورد اقتصادي لولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني منشوات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية سنة 2000.
- 3- سالنامه ، ولاية طرابلس الغرب ، 1302 ماليه /1886، ص106
- هذا بالإضافة إلى المنازعات القبلية التي تحدث على أراضي القبيلة وغيرها وهذا ناتج عن عدم تسجيل الأهالي لأراضيهم الا مؤخرا عندما اصدرت السلطات العثمانية قانون الطابو.
- استفاد العثمانيون بتشجيع الزراعة البعلية التي كانت تعتمد على وسائل تقليدية في تصريف المياه كالدلو والبقرة والجمل والحمار وسحبها من الآبار بواسطة الدلو والبقرة ، بل أن البعض لا يمتلك مثل هذه الحيوانات بالإضافة إلى سوء الأحوال الاجتماعية ، حيث كانت ألاميه منتشرة بين الناس والأمراض تفتك بأرواح المئات كل شهر بسبب إهمال الولاية⁽²⁾.
- ومن الجدير بالذكر أن السلطات العثمانية اعتمدت في تمويلها المشاريع الزراعية على الأهالي بإجبارهم على دفع مبالغ معينة من المال أو نقل مواد من مكان لآخر دون مقابل أو شراء.
- الضرائب:
- لم تكن الضرائب أقل أهمية من المشاكل التي تؤثر علي الزراعة في الجبل الغربي، حيث أثقلت كاهل الفلاح ، فضلاً عن عمليات السلب والنهب ، حيث تعد غريان من أهم المراكز ذات ثروة في ولاية طرابلس الغرب، من حيث الإنتاج الزراعي والرعي ، فإن الضرائب وطرق حياتها أدت مع غيرها من الأسباب إلى الثورات الدائمة لمنطقة الجبل وذلك لدفع السكان عن مقدراتهم وقوتهم اليومي⁽¹⁾.
- في إطار الإسراع بتحصيل الضرائب من قضاء غريان حث الوالي أحمد راسم قائم قام غريان برسالة مؤرخة في 14 أغسطس 1892 ، طالباً فيها بقدرة الأهالي على دفع الدين لهم ثروة من الزيتون والحلفا التي تزيد نسبتها عن الأفضية الأخرى ، وتؤكد هذه المراسلة على ثروة الجبل الاقتصادية ومقدر الأهالي على دفع الضرائب المقررة لها "1" حيث كانت تشكل أهم مورد للدولة العثمانية وكانت تسمى بطريق اكويركو أي الضرائب الزراعية التي كانت تجنى من المحاصيل الزراعية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....